

لقد اغاروا على البيت ، وقلبوا كل شيء ، قلبوه ومزقوه ... بسناكي بنادقهم ... هل كانوا يبحثون ... عن الاسلحة فقط ... ام كانوا يبحثون عن ذلك السلاح الاخر ... الذي اسمه الكراهية ...

ولم يعثر العساكر الاسرائيليون على البنادق في بيت موسى ابو عطوان ... ولكن الكراهية ، كانت سلاحا في حيازة الجميع ... في حيازة عائلة موسى ابو عطوان ... وحينما رأهم باجس ابو عطوان ، يجرون والده ... امام عينيه ، وينطلقون به ، بعد ان مزقوا بسناكي بنادقهم كل ما في البيت ... الفراش والجدار ... وحينما حاكموا والده ، وحكموا عليه بثمانية اعوام ... ادرك « ابو شنار » ، ان سلاح الكراهية وحده لا يكفي لمقاومة الذين اعتقلوا الارض ، وها هم يعتقلون والده ... احس بأنه لا بد من سلاح اخر ... يتف الى جانب سلاح الكراهية ...

احس بأن الكراهية تنقذ الروح ... وادرك ان البندقية يمكنها ان تنقذ الروح وأن تنقذ الجسد معا ... ، وبدأ طائر الارض بحثه عن البندقية ...

طيلة ايام تدريبيه في الجيش الاردني ، كان يطلق الرصاص ... وكانوا يدرّبونه على اطلاق الرصاص ... ولكن ضد « اكياس الرمل » ... كان العدو واضحا تماما ... ومع ذلك فلقطد حولوه الى كيس رمل ... ، حولوه الى عدو غامض ... ، يمكن ان يكون كل شيء ، كيس رمل ... وكيس ماء ايضا ...

ولم يكن باجس ابو عطوان ، في حاجة لمن يدرّبه على استخدام البندقية ... ولم يكن في حاجة لمن يدرّبه على ممارسة الكراهية ، كان في حاجة الى ذلك الشيء الذي اسمه : البندقية ... فلقد حبلت يده بالكراهية ، حبلت يده ، وحبلت قدمه ... وحبل فمه ... ولا بد ان يلد الان ...



... وجاءه من قاده الى الجبل ... ووضع الكلاشينكوف في يده ... وقال له هذا هو العدو ، ليس كيسا غامضا من الرمل ، وليس كيسا غامضا من الماء ... ، فهو عدو يطلق الرصاص عليك ، فلا بد ان تطلق الرصاص عليه ...

... وبدأ باجس ابو عطوان ، « ابو شنار » ، يطلق الرصاص ... وضد عدو يعرفه ... ، في الجيش الاردني ، قالوا له : ان العدو هو كيس رمل وها هو يعرف الان ، ان العدو ... ليس كيس رمل وليس كيس ماء ، ولكنه دوريات تفتيش وعربات ملاحقة ... ، جنود مطاردة ، ومفرزة اعدام ... انه الدبابة والسجن ... والكيوتسات ايضا ... الكيوتسات التي تريد ان تحول فلسطين كلها الى « كيوتس » ... الم يتحول البعض الى دجاجة - في كيوتس جلعاد أو غيره من الكيوتسات ... الى دجاجة ، في حوصلتها ، حبة قمح ... تختزنها لتأكلها لا لكي تلقي بها بذرة في الارض ... من اجل سنابل جديدة ... وما اكثر الدجاج الذي ظهر وفي مناقيره الرصاص ... ؟ ولكن في سنوات الاحتلال ، فحبة القمح في حوصلة الدجاجة ، ليس شهادة مقاومة لها ... وليس الرصاصة في مناقرها ايضا ... فالسؤال هو : بيضة الدجاجة لن ... وفي راحة كف من ، تبيض الدجاجة ... ؟

ولقد كان كل قمح الجبل ، في حوصلة باجس ابو عطوان ... قمح الخليل ، وخراب الخليل ، وقرى الخليل ...

ولكن ... في كف من يبيض باجس ابو عطوان ... ، « ابو شنار » ... في كف من يبيض طائر الارض ... ؟